دعوة إبراهيم عليه السلام في القرآن
دراسة في التفسير الموضوعي

إعداد

حميدة بنت جوسوه

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي والتراث
(القرآن والسنة)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

يناير ٢٠٠٢م

ملخص البحث

تهدف الباحثة إلى جمع الآيات القرآنية التي ذكرت فيها قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن وتفسيرها تفسيراً موضوعياً، لكي تكون القصة مصدراً يستفيد منه الدعاة في دعوتهم الناس إلى الإسلام وفي مخاطبتهم أصحاب الديانات الأخرى، وخصوصاً أهل الكتاب اليهود والنصارى.

وقد استعانت الباحثة في ذلك بمراجعة كتب التفسير والتاريخ لدراسة وتحليل الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر إبراهيم عليه السلام. كما ستقوم الباحثة بمقارنة وتحليل بين المعلومات في المصادر الإسلامية وغير الإسلامية عن إبراهيم عليه السلام بغية التوصل إلى الحقائق المتعلقة بإبراهيم ودعوته والاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى في الحياة المعاصرة، وخصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

-قد مهد الله سبحانه من طريق إبراهيم أسس في الدعوة في صفات الداعية إلى الله وحالات المدعوين وأسلوب الدعوة وموضوعها. وقد ابتلي إبراهيم بابتلاءات كثيرة شملت التضحية بالنفس والأهل في سبيل الله تعالى.

-وكان أسلوب اللين في الدعوة في المرتبة الأولى والمثيرة في الدعوة. ولا يتحول إبراهيم عليه السلام إلى عنصر أكثر "قسوة" إلا بعد أن أصر القوم على الكفر و لم يوجد طريق آخر إلى إرجاعهم إلى دين التوحيد. وعلى الدعاة أن يستعدوا لمواجهة عناد المدعوين طول دعوتهم إلى الله تعالى.

-وتنوعت أساليب الدعوة التي استخدمها سيدنا إبراهيم عليه السلام باختلاف فرق المدعوين وجماعاتهم فنرى سيدنا إبراهيم قد استخدم ما يناسب كل طائفة أو جماعة من أسلوب دعوي ملتزماً بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

-تسهم دعوة إبراهيم عليه السلام في الحوار مع الأديان خصوصاً مع الأديان السماوية الثلاثة ليظهر وجه الصواب في دعوة إبراهيم خاصة وفي دعوة الأنبياء كلهم عامة. وذلك لأن هذه الأديان كلها تقدره وتنزله مكانة سامية بل بعضهم ينسبه إلى إتباع دينهم.

ABSTRACT

The writer aims to assemble the Quranic verses which mention the story of Abraham, and interpret these verses thematically. This will benefit preachers in their Islamic missionary work on the one hand, and help to foster a dialogue with other religions, especially the people of the Book; the Jews and Christians, on the other hand.

In this study, the writer also analyses the interpretations of the Koran and the data in history which discusses Abraham (pbh). The writer also compares and analyses the information from both Islamic and non Islamic sources about Abraham, with the intention of reaching the truth about Abraham and his teachings. Besides that, it aims to benefit from his history the effective skills of attracting others to Islam nowadays. This study reaches a number of conclusions, amongst them are:

- Allah prepared the Muslims, through Abraham the foundation of preaching especially in terms of the criteria of preachers, the conditions of the called people, the methods of preaching and the topics discussed in preaching. Allah put Abraham to many tests which included sacrificing himself and his family for His sake.
- The "soft method" in preaching is the best and foremost step in Islamic preaching. Abraham did not resort to hard way of preaching except after the called people determined to continue being infidels. So, there was no other way to preach for the oneness of God. By looking at his life, the preachers have to prepare themselves to face the opposition of the called people in their preaching to God.
- There are various methods of preaching which were used by Abraham, based on the various groups of the called people, We can see that Abraham used the most suitable for each group of the called people using wisdom, good advice and conduct as well as reasoned debates and arguments.
- The preaching of Abraham plays an important role in the dialogue with other religions especially the heavenly religions, as a basis for discovering the right side of the Abrahamic teachings as a part and all prophets' teachings as a whole. It is because all of the religions respect the prophet, and grant him an exalted place in their religion to the extent that some of them claim the prophet as the follower of their religion.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah Studies).

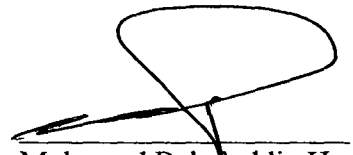

Mohamed Bahaaddin Hussein
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah Studies).

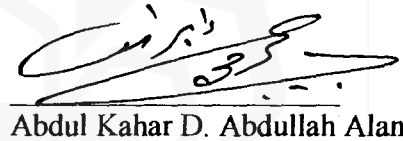

Abdul Kahar D. Abdullah Alany
Department of Qur'an and Sunnah Studies

This thesis was submitted to the Department of Qur'an and Sunnah Studies and is acceptable as a partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah Studies).

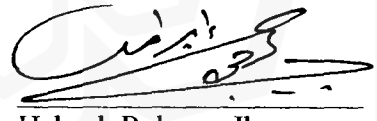

Habeeb Rahman Ibramsa
Head, Department of Qur'an and Sunnah Studies

This thesis was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is acceptable as a partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah Studies).

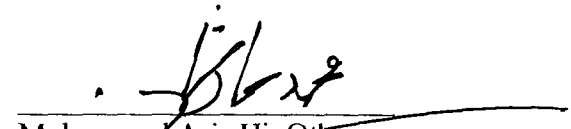

Muhammed Aris Hj. Othman
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended.

Name: Hamidah binti Jusoh

Signature: Hamidah ..... Date: 27-04-2002

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٢ محفوظة لـ حميدة بنت جوسوه

دعوة إبراهيم عليه السلام في القرآن: دراسة في التفسير الموضوعي

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنتاخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحثة إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتبهم بشرط الاعتراف بفضل صاحبة النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤. ستزود الباحثة مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بعنوانها مع إعلامها عند تغيير العنوان.
٥. سيتم الاتصال بالباحثة لغرض استحصال موافقتها على استنساخ هذا البحث غير النشور للأفراد من خلال عنوانها البريدي أو الإلكتروني المتوفر في مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا القرار: حميدة بنت جوسوه

التوقيع

٢٧ ـ ٤ ـ ٢٠٠٢

التاريخ

شكر وتقدير

أتوجه بجزيل شكري إلى أستاذي المشرف: فضيلة الدكتور **محمد بهاء الدين حسين** بقسم دراسة القرآن والسنة على قبوله الإشراف على هذا البحث بعد أن كاد اليأس يدب في نفسي من مواصلة البحث على إعداده، وعلى ما قدمه من عون ومساعدة في جميع مراحل البحث. أطال الله عمره وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم الدين.

كما أود أن أعبر عن شكري العظيم للأستاذ الدكتور **عبد القهار العاني** على ما يؤديه من ملاحظات قيمة وتصويبات لهذا البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى رئيس القسم الدكتور **حبيب الرحمن إبرمسا** على مساعدته العظيمة في الحالات الضيقة كما أتوجه الشكر إلى الأستاذ الدكتور **سعاد بيلدريم** على مساعدته خصوصا في إسراء بعض المعلومات القيمة التي أفادتني كثيرا.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى زملائي وزميلاتي على تشجيعهم ومساعدتهم، خصوصا نورفلذتي بنت عبد المنان، ومرجان بنت محمد، وكو فتحية بنت كو عزيزا، وشريانتي بنت حسين، وأذهاني بنت أحمد. جعلها الله صحبة خالصة لوجه الكريم.

وأخيرا، لا يفوتني أن أسجل شكري الجليل وامتناني الكبير إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وإلى القائمين عليها ولا سيما عمادة كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية وكذلك مركز الدراسات العليا، عميده ومعاونه، وجزى الله الجميع خيرا وفيرا.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث بالعربية	ب
ملخص البحث بالإنجليزية	ج
صفحة القبول	د
الإقرار	هـ
حقوق الطبع والنشر	و
الإهداء	ز
شكر وتقدير	ح
الفصل الأول: الإطار العام للخطة	١
أهمية البحث	١-٢
إشكالية البحث	٢-٣
منهج الدراسة	٣
الدراسات السابقة	٤-٩
الفصل الثاني: سيرة إبراهيم عليه السلام	١٠
التمهيد	١٠
المبحث الأول: اسمه ونسبه عليه السلام	١١
أولا: اسمه	١١
ثانيا: نسبه	١١-١٤
المبحث الثاني: ولادة إبراهيم ووفاته	١٥
أولا: ولادته	١٥-١٧

ثانياً: عصره ١٧-١٨
ثالثاً: وفاته ١٨-٢٠
المبحث الثالث: بيئته عليه السلام ٢١
أولاً: موقع بلاده ٢١
ثانياً: دعوته ٢١-٢٢
ثالثاً:معتقدات المجتمع في عصره عليه السلام ٢٢-٢٧
المبحث الرابع: صفاته عليه السلام ٢٨-٢٩
أولاً: الصفات الملازمة له نظراً لكونه رسولاً ٢٩
ا-الصـــــدق ٢٩
ب-الأمانة ٢٩-٣٠
ج-التبليغ ٣٠-٣١
د-الفطانة ٣١-٣٢
هـــالعصمة ٣٢-٣٣
ثانياً: الصفات الشخصية الخاصة بإبراهيم عليه السلام ٣٣-٣٤
المبحث الخامس: رحلته إلى الحجاز وبناء البيت ٣٥
أولاً: هجرته من بلده إلى الشام ٣٥-٣٧
ثانياً: رحلته إلى مصر ٣٧-٤٠
ثالثاً: رحلته إلى الحجاز ٤٠-٤٦
رابعاً: إبراهيم وبناء البيت ٤٦-٤٩
المبحث السادس: إسكان إسماعيل عليه السلام الحجاز ٥٠-٥٢

الفصل الثالث: دعوة إبراهيم عليه السلام من خلال التفسير الموضوعي ٥٣
التمهيد ٥٣-٥٤
المبحث الأول: الآيات التي تدل على كون إبراهيم عليه السلام داعيـــــاً ٥٥
أولاً: ابتلاء إبراهيم عليه السلام في سبيل دعوته في القرآن ٥٥-٥٧

ا-الإبتلاء بالإلقاء في النـــــار ٥٨-٥٩
ب-الإبتلاء بذبح الولـــــد ٥٩-٦١
التحقق في أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق ٦١-٦٤
ثانياً: الآيات التي تصف إبراهيم بصفات معينة ٦٤
ا-الخلة ٦٤-٦٥
ب-كونه أمة وإماماً ٦٦-٦٧
ج-الاجتباء والاصطفاء ٦٧-٦٨
د-الحلم ٦٨-٦٩
هـــ التأوه ٦٩
و-الإنابة ٦٩-٧٠
ز-القنوت لله ٧٠
ح-الشكر ٧١
ط-الوفاء ٧١-٧٢
ي-أولي الأيدي والأبصار ٧٢-٧٣
المبحث الثاني: الآيات التي تدل على رعايته لحالة المدعو في دعوته ٧٤-٧٥
المبحث الثالث: الآيات التي تدل على موضوع دعوته التي جاء بها ٧٦-٧٧
أولاً: الدعوة إلى عبادة الله وتقواه، وقصده وشكره ٧٧-٧٨
ثانياً: ترك الشرك ومحاربة الأوثان والأصنام ٧٨-٨١
ثالثاً: الإسلام والحنيفية ٨١-٨٣
رابعاً: إثبات وجود الآخرة والبعث ٨٣-٨٤
خامساً: الحكم والأمثال التي في الصحف ٨٤-٨٦
المبحث الرابع: الآيات التي تدل على أساليب دعوته في الناس ٨٧-٩٠

الفصل الرابع: أساليب إبراهيم عليه السلام في منهج دعوته ٩١
التمهيد ٩١-٩٢

المبحث الأول: أسلوبه في دعوة أبيه ٩٣-٩٥
أولا: اللطف والحلم ٩٥-٩٧
ثانيا: التواضع في تزكية النفس ٩٧
ثالثا:التحذير من عذاب الله ٩٨
رابعا:إعلان البراءة من معتقدات أبيه ٩٨-٩٩
المبحث الثاني: أسلوبه في دعوة أهله ١٠٠
أولا: دعوته لزوجاته ١٠٠-١٠٢
ثانيا: دعوته لذريته ١٠٢-١٠٤
المبحث الثالث: أسلوبه في دعوة قومه ١٠٥
أولا: الترغيب والاستمالة وإثارة العواطف والوجدان ١٠٥-١٠٨
ثانيا: الموافقة في العبارة على طريق إلزام الخصـــم ١٠٨-١١٠
ثالثا: التعليل في النفي والإثبات ١١٠-١١٣
رابعا: التحذير من عذاب الله ١١٣-١١٥
خامسا: إشراك آبائهم في تسفيه أحلامهم
وتسجيل الضلال عليهم ١١٥-١١٦
سادسا: إعلان العداوة والبراءة من المعبودات
ومن المشركين ١١٦-١١٧
المبحث الرابع: أسلوبه في دعوة الملك: نمرود ١١٨-١١٩
أولا: الصدع بالحق مع الشجاعة والتضحية ١١٩-١٢٠
ثانيا: التحدي بالإحياء والإماتة ١٢٠-١٢١
ثالثا: التحدي بعرض سنة من السنن الكونية ١٢١-١٢٣

الفصل الخامس: آفاق جديدة في دراسة الموضوع ١٢٤
التمهيد ١٢٤

المبحث الأول: خصال إبراهيم عليه السلام في الأديان السماوية الثلاثة ١٢٥-١٢٦
أولاً: من الناحية العقدية ١٢٦
١-الإيمان بالله تعالى ١٢٦-١٣٠
ب-الإيمان باليوم الآخر ١٣٠-١٣٢
ثانياً: من الناحية التشريعية ١٣٢-١٣٣
ا-الصلاة ١٣٣-١٣٤
ب-الصوم ١٣٤-١٣٦
ج-الختان ١٣٧-١٣٩
د-الشرائع الأخرى ١٣٩
ثالثاً: من الناحية الأخلاقية ١٣٩-١٤٠
المبحث الثاني: الحوار مع الأديان التي تبجل إبراهيم عليه السلام ١٤١-١٤٢
أولاً: الإيمان بالله تعالى ١٤٢-١٤٥
ثانيا: الإيمان باليوم الآخر ١٤٦-١٤٧
المبحث الثالث: إبراهيم ومشروعية الحج عند المسلمين ١٤٨-١٥١
أولا: من حيث الأركان ١٥١-١٥٣
ثانيا: من حيث الواجبات والمندوبات في الحج ١٥٣-١٥٦

الخاتمة البحث ١٥٧
نتائج البحث ١٥٧-١٥٨
التوصيات والمقترحات ١٥٨-١٥٩

الملحق ١٦٠
الملحق الأول: الآيات القرآنية في إبراهيم عليه السلام ١٦١-١٧١

المصادر والمراجع ١٧٢
المراجع السماوية ١٧٢
المراجع في علم التفسير ١٧٢-١٧٥
المراجع في علم الحديث ١٧٦-١٧٧
المراجع في علم الدعوة ١٧٧-١٧٨
المراجع في علم التاريخ وقصص القرآن ١٧٨-١٨٢
المراجع في علم اللغة ١٨٢-١٨٣
المراجع الأخرى ١٨٣-١٨٥

الفصل الأول
الإطار العام للخطة

أولاً: أهمية البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد!

فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب﴾ [يوسف: ١١١]. فالقصص القرآنية عامة، وقصص الأنبياء خاصة، كانت ولا تزال من أنجع الوسائل في إثارة عواطف الإنسان وتوجيهه وإرشاده نحو الحق، وستبقى من أهم الوسائل في مجال الدعوة الإسلامية لدى الدعاة.

وكانت قصة إبراهيم عليه السلام الدعوية في مقدمة القصص وتمثل قدوة فيما قصه القرآن، إذ أنها رمز الإيمان والأسوة الحسنة للمؤمنين جميعاً[1]. فإبراهيم عليه السلام هو من سمى نفسه مسلماً[2]، ومن دعا ربه أن يبعث في قومه رسولاً منهم، ويهديهم سواء السبيل[3]. وهو الذي ركّز على الأدلة العقلية والواقعية في مجال دعوته.

ونظراً لمكانة إبراهيم عليه السلام هذه فقد تحدث عنه العلماء والباحثون قديماً وحديثاً، مسلمون وغير مسلمين، سواء أكان الكلام على نحو مستقل أم لا، وذلك لأنه يعد "جد الموحدين" عند اليهود والنصارى والمسلمين على حد سواء، فاليهود يعدونه من اليهود، والنصارى من النصارى. ولكن القرآن رد زعمهم هذا بقوله تعالى: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾ [آل عمران: ٦٧].

---

[1] قال تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم﴾ الممتحنة:٤.

[2] قال تعالى: ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ الحج: ٧٨.

[3] قال تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ البقرة: ١٢٩.

فالحديث عن سيرة هذا النبي الكريم وما رافق حياته من أحداث في سبيل دعوته قد ورد في مصادر شتى، ومعظم الاهتمام فيها كان اهتماماً تاريخياً. و لم تجد الباحثة كتباً متوفرة اهتمت بدراسة دعوة هذا النبي في القرآن دراسة موضوعية بوجه متكامل. ولذلك فقد سعت الباحثة إلى أن تدرس دعوة أبي الأنبياء إبراهيم من خلال الخطاب القرآني والآيات ذات الصلة بإبراهيم دراسة موضوعية، نظراً لأهمية هذا اللون من التفسير في فهم القرآن فهماً أكثر عمقاً وواقعية وإظهاراً لهدايته.

وكل هذا يتم بعناية تفسير المفسرين من مختلف مدارسهم من الآيات القرآنية حتى يكون فهم القرآن أكثر وليحقق هدف التنزيل هداية للناس جميعاً بشيراً ونذيراً. وبهذه الدراسة تستطيع الباحثة أن تقترح أسلوباً جديداً وطرقاً حديثة في دراسة القصص القرآنية بحيث تختلف عما كانت عليه الدراسات السابقة حتى تكون الهداية بها أوضح وواقعيتها أبرز لمعالجة الحوائج والتحديات المعاصرة.

وعلاوة على ذلك، تأتي هذه الدراسة لتفتح باب الحوار مع الأديان، خصوصاً الأديان السماوية الأخرى –اليهودية والمسيحية– لإظهار وجه الصواب في دعوة إبراهيم عليه السلام خاصة وفي دعوة الأنبياء كلهم عامة حتى يرجعوا إلى طريق الهدى الذي هيأه الله لهم جميعاً. وهذه الدعوة وهذا الحوار يشير إلى عناصر مثيرة في أسلوب الدعوة لإعداد المسلمين –خصوصاً في ماليزيا– إعداداً كافياً فكرياً، لمواجهة التحديات المعاصرة ومقاومة الحركات التبشيرية وغيرها من الحركات الفاسدة.

ثانياً: إشكالية البحث

تكلم الباحثون من المسلمين وغير المسلمين عن إبراهيم عليه السلام في شتى الجوانب، لكن الباحثة في هذه الرسالة تود أن تفسر دعوته عليه السلام تفسيرا موضوعيا، مع محاولة المقارنة بين تفسيرات المفسرين للآيات ذات الصلة بإبراهيم عليه السلام في القرآن.

وهذا الموضوع جدير بالدراسة لأن معظم الكتب التي تناولت موضوع الأنبياء كانت قد تناولته تناولاً قصصياً، ونادراً ما تحاول أن تنظر إليه نظرة واقعية معاصرة. ولم تجد الباحثة دراسة توجهت إلي الآيات المتعلقة بإبراهيم عليه السلام في القرآن وفسرتها تفسيراً موضوعياً بوجه متكامل، إلا نزراً يسيراً. ومن ثَمّ أقدمت الباحثة ابتداءً على أن تجيب عن الأسئلة الأساسية للبحث وهي: ما التفسير الموضوعي؟ وكيف يمكن أن تفسر الآيات التي تتعلق بإبراهيم عليه السلام في القرآن تفسيراً موضوعيًّا؟ وهل يمكن أن يستفيد الدعاة من أساليب إبراهيم عليه السلام في دعوته كما جاء في القرآن لمخاطبة ومحاجة أهل الأديان والنحل الأخرى وبيان الحق لهم؟

رابعاً: منهج الدراسة

انطلاقاً من أن طبيعة الموضوع دراسة تحليليّة موضوعيّة لتفسير الآيات القرآنية التي تحدثت عن دعوة إبراهيم عليه السلام، فإن الباحثة ترى ضرورة الاعتماد على الدراسة المكتبية التي تعتمد على مراجعة كتب التفسير والسيرة التي تتعلق بنبي الله إبراهيم عليه السلام وتحليل ودراسة المعلومات الواردة فيها. وكذلك مراجعة ودراسة البحوث والرسائل التي تناولت دعوة إبراهيم عليه السلام سواء أكانت من قبل المسلمين أم غير المسلمين للوقوف على مناهجهم العامة في هذا المجال. وكل ذلك فضلاً عن قيام الباحثة بتفسير النص القرآني الذي يتعلق بإبراهيم عليه السلام تفسيراً موضوعياً.

ومع ذلك استفادت الباحثة من مقارنة بين الدراسات التاريخية والدراسات الوصفية كمقارنتها بين دعوة إبراهيم عليه السلام الموجودة في القرآن والتوراة وغيرهما من الكتب المنزلة، وبين واقع الأمم الحاضرة خصوصاً بين معتنقي الأديان السماوية الثلاثة الحالية ليكون جسراً للمقارنة والحوار مع الأديان وليكون ذلك تشجيعاً للدعاة في مواجهة التحديات الحالية التي يواجهها الدعاة، وتشجيعهم على حمل أعباء الدعوة إلى الله تعالى.

خامسا: الدراسات السابقة

هناك كتب متوفرة في موضوع الدعوة الإسلامية، سواء في اللغة العربية أم غير العربية. والباحثة من خلال قراءاتها السابقة لاحظت أن هذه الكتب تناولت موضوع الدعوة بصفة عامة، مع التلميح اليسير إلى دعوة الأنبياء جميعا دون التركيز على دعوة إبراهيم عليه السلام.

وفضلا عن ذلك، فإن الباحثة قد وجدت من خلال بحثها كتبا متوفرة في التفسير الموضوعي، سواء فيما تعلق بالتفسير الموضوعي في السورة الواحدة أم في الوحدة الموضوعية الجامعة بين السور، فأدركت الباحثة من خلال ذلك بأن هناك ضرورة تدعو إلى تفسير الآيات ذات الصلة بإبراهيم عليه السلام بالذات في القرآن تفسيرا موضوعيا لإظهار جمال النسق القرآني في وصفه لهذا النبي الكريم، وفي وصف منهجه في الدعوة حتى يقتدي سائر المسلمين بسيرته المثلى في حياتهم، وفي مجال الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته، وفي تعاملهم مع أتباع الأديان الأخرى.

وقد قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى قسمين أساسيين: القسم الأول تناول دعوته من خلال التفسير الموضوعي. والقسم الثاني تناول موضوع منهج إبراهيم عليه السلام في دعوته.

أما القسم الأول الذي تناول موضوع التفسير الموضوعي فهي موجودة بوفرة ومنها كتاب: "منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" للدكتور زياد خليل محمد الدغلمين. وفي هذا الكتاب ركز المؤلف على أهمية التفسير الموضوعي في العصر لتحقق أهداف القرآن الكلية التي تتمثل في كونه كتاب هداية وإعجاز ومنهجا للحياة في كل عصر. وفي هذا الكتاب بحث المؤلف عن جهود العلماء قديما وحديثا في مجال هذا التفسير مع ذكره لضوابط وأسس الوحدة الموضوعية في السور[٤]. وعلى كل حال فهذا الكتاب مهم لمعرفة منهج وتاريخ التفسير الموضوعي، وقد استفادت الباحثة منه استفادة جيدة.

[٤] الدغامين، زياد خليل محمد، منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دار البشير، عمان، ١٩٩٥.

وفضلاً عن ذلك فهناك كتاب التفسير الموضوعي الذي ألفه الشيخ محمد الغزالي وفسر فيه الآيات القرآنية تفسيراً قائماً على الوحدة الموضوعيّة في السور ابتداءً بسورة الفاتحة[٥]. وهذا تفسير قيم أعطى فيه المؤلف لكل السور حقها حتى لا يقال: لا علاقة بين اسم السورة ومضمونه؟ وكما أعطى فيه المؤلف لكل سورة مميزاتها الخاصة الواضحة و لم يقتصر تفسيره على آراء القدامى، ولكنه نظر إلى الآيات القرآنية نظرة واقعية معاصرة حتى يكون القرآن علاجاً لكل مشكلة أو معضلة وصالحاً للاسترشاد بهداياته في كل زمان ومكان. وهذا لا يعني تركه وعدم اهتمامه بتفسير من سبقه من المفسرين، بل استفاد منهم استفادة كبرى[٦].

أما الكتب التي تناولت منهج إبراهيم عليه السلام في الدعوة فمراجعه كثيرة. أهمها كتب التفسير التي تفسر الآيات القرآنية التي أوردت قصة إبراهيم عليه السلام. وأوضح التفاسير التي يمكن الاستفادة منها هو تفسير سيد قطب[٧] رحمه الله، نظراً لتمكنه الجيد من استيعاب الآيات القرآنية المفسرة استيعاباً أدبياً متكاملاً. وفضلاً عن ذلك فهناك تفسير القرآن الحكيم للسيد محمد رشيد رضا (١٢٨٢-١٣٥٤هـ)[٨]، وهو كتاب مهم في التفسير الموضوعي إذ فيه قد نظر المؤلف إلى الآيات القرآنية وفسرها تفسيراً واقعياً معاصراً.

فضلاً عن ذلك هناك كتب كثيرة في قصص القرآن تناولت قصة إبراهيم عليه السلام. ومن تلك الكتب كتاب "قصص القرآن" لمحمد أحمد جاد المولى وزملائه، إذ كتبوا في قصص الأنبياء كلهم من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ. وقد ذكر المؤلفون قصة إبراهيم عليه السلام في فصل مستقل

---

[٥] وقد ترجم للمجلد الأول من هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية من قبل عاشور أ. شامس. وأما الجزء الثاني والثالث فلم يتم ترجمتهما بعد.

[٦] Al- Ghazali, Muhammad, A Thematic Commentary On the Qur'an, Trans : Ashur A. Shamis. International Institute of Islamic Thought, Virginia, 1996, Vol. I.

[٧] هو سيد قطب بن إبراهيم مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. ولد سنة ١٣٢٤/١٩٠٦، وتوفي سنة ١٣٨٧/١٩٦٦. ومن أشهر مؤلفاته: (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و(العدالة الاجتماعية في الإسلام). راجع: الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦، ج٣، ص١٤٧.

[٨] وهو منشئ مجلة المنار وتلميذ للشيخ محمد عبده. راجع: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٦، ١٤١٦/١٩٩٥، ج٢، ص٦١٨-٦١٩.

واستخدموا فيه المنهج القصصي التأريخي الذي يهدف إلى معرفة القصة وأخذ العبر والعظات منها. وبدأوا في ذلك بذكر قصته والآيات المتعلقة ببعثته، وتلطفه في دعوة أبيه، وتحطيمه الأصنام وغيرها من ضمن قصته الرائعة. ولكن يحتاج القارئ إلى الحذر من هذا الكتاب لأنه يتضمن الإسرائيليات، إذ أن المنهج المستخدم هو المنهج القصصي، ومن طبيعته عدم تحقق من الروايات التاريخية[٩].

وفضلا عن ذلك، فقد حاول بعض العلماء تجنب الإسرائيليات والموضوعات في القصص القرآنية وعدم الخوض في تفصيلات تلك القصص. ومثال ذلك ما فعله أحمد فريد في كتابه "تيسير المنان في قصص القرآن" إذ سلك المؤلف منهج جمع الفوائد من القصص مع اهتمامه بقصة أولي العزم من الرسل عليهم السلام مع ذكر فضائلهم على غيرهم. وهو بهذا العمل قد أسهم إسهاما جادا لمعرفة الصحيح والسقيم من الروايات، إلا أن المؤلف تناول الموضوع تناولا تاريخيا، ونادرا ما اهتم بالواقع المعاصر من خلال التفسير الاجتماعي[١٠].

وقد حرص ابن كثير أيما حرص على تجنب الإسرائيليات في كتابه "قصص الأنبياء"، وكان كثيرا ما يعرف بها وينقدها. وقد عرض في كتابه قصص الأنبياء من قصة آدم إلى عيسى عليهم السلام، وذكر فيه قصة إبراهيم عليه السلام منذ ولادته إلى وفاته. واستدل ابن كثير على رواياته بأدلة نقلية من القرآن والسنة النبوية والآثار من الصحابة والتابعين، الشيء الذي ساعد الباحثة في معرفة الصحيح من السقيم في هذه الروايات[١١].

وزيادة على ذلك، هناك كتب أخرى تحدثت عن إبراهيم، وعن قصص الأنبياء باللغة الإنجليزية، منها كتاب "Geographical History of the Quran" (التاريخ الجغرافي للقرآن) الذي ألفه سيد مظفر الدين ندوي. وقد أسهم هذا الكتاب في خدمة التاريخ إذ أنه اهتم

---

[٩] حاد المولى، محمد أحمد وإبراهيم، محمد أبو الفضل، والبخاري، علي محمد، وشحاتة، السيد، قصص القرآن، دار الفكر، بيروت، دت، ص٣٥-٥٥ .

[١٠] فريد، أحمد، تيسير المنان في قصص القرآن، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠، ص٥٩-١٠١.

[١١] ابن كثير، قصص القرآن، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٣.

بالامور المتعلقة بجغرافية المعلومات الواردة في القران ، جمعها من المصادر الإسلامية واليهودية وغيرها، مما مكنه من المقارنة بين المعلومات الإسلامية وغير الإسلامية[١٢].

كما صنف الدكتور الشحات محمد أبو ستيت[١٣] كتابا تناول فيه خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام . وحاول فيه أن يتأمل في نظم القصة في القرآن وبلاغته وتعبيره وبديعه وغيرها من الأمور اللغوية والبلاغية المتعلقة بالنظم. وبإمكان الباحثة أن تستفيد من هذا الكتاب في أمور متعلقة باللغة المستعملة في الآيات القرآنية عن إبراهيم عليه السلام[١٤].

وألف محمود السيد حسن مصطفى كتابا عن هذا الموضوع. ونظر المؤلف فيه إلى القصة من الناحية اللغوية مشيرا إلى قضايا لغوية موجودة في الآيات القرآنية التي تناولت قصة إبراهيم عليه السلام والتي تسهم في فهم أسلوب دعوته عليه السلام بوجه أدق وفهم أعمق من خلال التصوير القرآني لقصة هذا النبي الكريم[١٥].

إلى جانب ذلك هناك كتاب ألف من قبل لجنة القرآن والسنة والكتب في مركز البحث الإسلامي بوزارة رئيس الوزراء الماليزي. موضوع الكتاب:
"Ayat Dialog Nabi-Nabi dalam Al-Quran, Huraian dan Pengajaran"
أي "الآيات القرآنية حول حوار الأنبياء في القرآن، شرحها ومواعظها". وفي هذا الكتاب كتبت اللجنة عن حوار الأنبياء في القرآن الكريم. وفيه فصل واحد عن حوار إبراهيم في القرآن الذي سيساعد الباحثة في معرفة بعض أساليب الحوار التي استخدمها سيدنا إبراهيم مما له علاقة بالموضوع. ولكن اللجنة مع الأسف بوبت الآيات إلى مواضيعها، ثم "ترجمت" الآيات القرآنية من اللغة العربية إلى اللغة الماليزية في مجلد واحد. والكتاب بسبب شدة

---

[١٢] Nadvi, Syed Muzaffar-ud-Din, A Geographical History of the Quran, Sh.Muhammad Ashraf, Lahore, 1968, 2nd ed.,Vol. 1.

[١٣] هو الأستاذ المساعد للبلاغة والنقد بجامعة الأزهر وأم القرى. راجع: أبو ستيت، الشحات محمد، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم، مطبعة الأمانة، مصر، ١٩٩١، ص٦.

[١٤] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[١٥] مصطفى، محمود السيد حسن، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، دم، ١٩٨١.

اختصاره أخل بمقصود الآيات، فيحتاج إلى التفصيل ليفهم القراء صور دعوته بوجه متكامل في القرآن[١٦].

وأقرب كتاب له علاقة بالموضوع هو كتاب دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني للدكتور أحمد جمال العمري. وهذا الكتاب قد ركز حول أهم الأحداث -في نظر المؤلف- في حياة الرسل عليهم والسلام، بداية من قصة آدم عليه السلام وولده قابيل وهابيل وانتهاء بنبينا محمد عليهم والسلام. وفي الفصل الخامس تناول المؤلف قصة إبراهيم عليه السلام وولده الذبيح إلا أن المؤلف ركز على دعوة إبراهيم عليه السلام النبوية[١٧]، وقضية تشخيص الذبيح بين ولديه إسماعيل وإسحاق. لكن المعلومات عن المسائل الأخرى في دعوة إبراهيم لم تذكر في الكتاب مما دفع الباحثة إلى محاولة النظر إلى دعوة إبراهيم بوجه أكثر تكاملا إن شاء الله. وعلى كل حال، فهذا الكتاب من أهم الكتب التي تطرقت إلى الموضوع فبين الفكرة عن كيفية التفسير الموضوعي بوجه عام، وأرشد إلى المراجع والمصادر من الكتب السماوية الأخرى التي تبحث عن هذا النبي الكريم عليه السلام[١٨].

وعندما تأملت الباحثة في هذه الدراسات السابقة وجدت أن المؤلفين في إبراهيم عليه السلام خصوصا، لم يبتعدوا عن الآيات القرآنية المتعلقة بهذا النبي الكريم إذ القرآن هو المصدر الأساس والأصلي لكل المعلومات عن الأمم السالفة، وكانت القصص القرآنية جزءا من إعجازه الغيبي يتحدى به الكائنات كلها أن يأتوا بمثلها أو بعضها أو سورة منها. وللأسف الشديد فإن البحوث والدراسات عن دعوة إبراهيم في القرآن خصوصا ما تعلق بالتفسير الموضوعي كانت قليلة. وفضلا عن ذلك، فإن محاولة إعداد دراسة عن إبراهيم عليه السلام مناسبة للعصر الحالي خصوصا في المجتمع الماليزي، هي أيضا لم تحصل، على الرغم من أهمية هذا الجانب الدعوي لمواجهة نشاطات النصرانية في هذا البلد. وذلك لأن التاريخ والسيرة

---

[١٦] Haji Ismail Yusuf (ed.), Ayat Dialog Nabi-Nabi dalam Al-Quran, Huraian dan Pengajaran, Bahagian Hal Ehwal Islam Jabatan Perdana Menteri, Kuala Lumpur, 1989, pp. 67-109.

[١٧] اعتقد المؤلف أن دعوته النبوية هي الفتح الجديد في تاريخ العقيدة.

[١٨] العمري، أحمد جمال، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢، ص٢٠٥-٢٢٠.

يساعدان على فهم الماضي، وفهم الحاضر، ويجعلان المسلمين على استعداد لمواجهة المستقبل وإصلاحه. وهذا مما دفع الباحثة إلى البحث في هذا الموضوع. والتفسير الموضوعي هو المنظار المناسب الذي من خلاله تتضح قصة إبراهيم عليه السلام أكثر ويساعد في توضيح تاريخه الدعوي من خلال القرآن الكريم عسى أن يقتدي به المسلمون وما أشد حاجتهم إلى ذلك! قال تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ [يوسف: ١١١].

الفصل الثاني

سيرة إبراهيم عليه السلام

التمهيد

كان أولو العزم[19] قادة الأنبياء وسادتهم، وأثنى عليهم الله تعالى بالثناء العاطر، وأمر رسوله محمد ﷺ أن يقتدي بهم في جهادهم وصبرهم في تبليغ الدعوة: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وقد حظي إبراهيم عليه السلام بهذا اللقب. وهو أشرف أولي العزم بعد محمد ﷺ فضلا عن أنه هو جد الأنبياء. وقد أجله وعظمه المسلمون وذكروه في دعائهم مع نبيهم محمد ﷺ في تشهدهم الأخير في الركعات الأخيرة في صلواتهم اليومية.

وعندما تحققت هذه المكانة العالية له كان لا بد لنا أن نعرف سيرته حتى نقتدي بها في الخطوات التي سار عليها في مسيرته الدعوية عبرالتاريخ، ونستعد لمواجهة أعباء الدعوة إلى الله تعالى. وهذه السيرة تشمل حياته منذ ولادته حتى وفاته، لذا قسمت الباحثة هذا الفصل إلى ستة مباحث على النحو الآتي:

١-اسمه ونسبه.

٢-ولادته ووفاته.

٣-بيئته.

٤-صفاته.

٥-رحلته إلى الحجاز وبناء البيت.

٦-إسكان إسماعيل الحجاز.

---

[19] سموا بأولي العزم لأن عزائمهم كانت قوية، وابتلائهم كان شديدا ، وجهادهم كان شاقا مريرا. الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء، دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر، بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة، والجدة والتحقيق، دار الحديث، مصر، ط٢، ١٩٨٤، ص ١٤.

المبحث الأول

اسمه ونسبه عليه السلام

أولاً: اسمه

هو إبراهيم بن آزر بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالح بن عابر بن شالح بن أرفكشاذ ابن سام بن نوح عليه السلام[٢٠]. وركز القرآن على ذلك في قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة﴾ [الأنعام: ٧٤]. ونوح هو الجد التاسع لإبراهيم عليهما السلام[٢١].

وروى العلماء روايات شتى عن سبب تسميته بإبراهيم عليه السلام. وروى الزين بأن أم إبراهيم عليه السلام تخاف على وليدها من عنت القوم وجهالتهم، ولذلك تدعو لطفلها أن يبرأ من أولئك القوم وما هم عليه، وكان دعاؤها له: (إبرأ منهم) ولذلك دعته (إبراهيم)[٢٢]. وهناك محاولات أخرى من العلماء لتحديد معنى هذا الاسم، ولكن الباحثة لا تكتفي بهذه المحاولات اللغوية تجنباً للإطالة والتكرار.

ثانيا: نسبه

ولا ينسب القرآن لإبراهيم عليه السلام إلا نسبا متسلسلا من آدم عليه السلام وهو نسبا دينيا، ألا وهو التوحيد. قال تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٦].

---

[٢٠] وقيل: هو إبراهيم بن تسارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام. راجع ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: أبو ملحم، أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج١، ص١٣٢.

[٢١] أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص١٦.

[٢٢] الزين، سميح عاطف، قصص الأنبياء في القرآن الكريم المختارة من مجمع البيان الحديث: إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام لوط عليه السلام، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٤٠٦/١٩٨٦، ص ١٥.